بناء القوة في الأسرة العربية المعاصرة وأثره على توزيع الأدوار والمكانة داخلها

د.سهى حمزاوي - جامعة خنشلة - الجزائر

الملخص :

تشكل الأسرة نسقا اجتماعيا محددا من الأدوار والمكانات والوظائف، شأنها فى ذلك شأن أي نسق آخر من أنساق المجتمع، حيث يختلف بناء القوة فيها من مجتمع إلى آخر باختلاف درجة التحضر.

ويتوقف نجاح الأسرة أو فشلها كوحدة زواجية إلى حد كبير على توزيع القوة فيها، لأنها المحرك الرئيس لشتى أنواع النشاطات والتفاعلات الاجتماعية داخلها وخارجها. لذا تعتبر القوة التى يملكها كل عضو من أعضاء الأسرة خاصة الزوجين فى اتخاذ القرارات المصيرية فى حياة الأسرة، دليلا وانعكاسا واضحا لقوة أو ضعف الدور الذي يمارسه كل فرد فيها.

Abstract :

The family is socially defined pattern of roles, functions and standings like any other patterns of society. Where building strength varies from one community to another depending on the degree of urbanization

The success or failure of the family as a marital unit greatly on the distribution of strength because it's the main engine for various types of activities and social interactions inside and outside. So the strength is owned by every Member of the family especially the couple in taking fateful decisions in the family life a guide and a clear reflection of the strength or weakness of the role exercised by everyone.

مقدمة:

تعد الأسرة أصغر نسق من أنساق المجتمع، وتتألف من شخصيات متفاعلة ومتعاونة تارة، ومتصارعة تارة أخرى، حيث يحتل كل فرد فيها مكانة معينة، ويقوم بدور محدد تتطلبه مقتضيات التفاعل والتنظيم داخلها.

والأسرة نسق اجتماعى محدد الأدوار والمكانات والوظائف، شأنها فى ذلك شأن أي نسق آخر من أنساق المجتمع. ويختلف بناء القوة فيها من مجتمع لآخر، وفى المجتمع الواحد نفسه حسب طبيعة قطاعاته الاجتماعية، وتتشابه بناءات القوة فى الأسرة بتشابه القطاعات الاجتماعية، فبناء القوة فى أسر المجتمعات الريفية تتشابه مع بعضها أكثر من تشابهها مع بناء القوة في الأسر الحضرية.

وفى ظل ما يشهده العالم من تغيرات على كافة الأصعدة، أدت عوامل التحديث إلى ازدياد موارد الإناث فى المجتمعات العربية المعاصرة، مما أدى إلى حصول النساء العربيات على التعليم وعلى أعمال يحصلن منها على دخل خاص بهن. وبالتالى أصبح بمقدور العديد من الزوجات العربيات الإسهام بنصيب فى الانفاق على أسرهن إلى جانب الزوج. فالقيم والتقاليد القديمة التى كانت تنظر نظرة سلبية لدور المرأة تغيرت نتيجة لعوامل التحديث فعملت على خلق توزيع جديد للأدوار داخل الأسرة.

كما عملت عوامل التحديث فى المجتمع العربى المعاصر على ضعف التقسيم التقليدي للعمل داخل الأسرة، ولم يعد من المحظور على الأزواج القيام بالأعمال المنزلية إذا كانت لديهم رغبة في ذلك.

ويتوقف فهم بناء القوة فى النسق الأسري على التعرف على هذا البناء من خلال قياسه عن طريق دراسة الأفعال والسلوكيات والمواقف التى نختبر من خلالها درجة قوة الفرد فى النسق الأسري. ويكشف عن مسألة قيامه على المساواة أو التسلط والتفرد فى يد الزوجين.

ومن أجل الإلمام بهذا البناء فى الأسرة، وكيف يؤثر على توزيع الأدوار والمكانات للأفراد داخلها، يجدر بنا الإلمام بعناصر هذه القوة، من أجل فهم طبيعتها وآثارها على أفراد

الأسرة وسلوكهم من جهة، وطبيعة الأدوار وتمايزهامن جهة ثانية. وعليه نصل الى طرح التساؤل الرئيس التالي:

كيف يؤثر بناء القوة في النسق الأسري المعاصر على توزيع أدوار الأفراد ومكانتهم؟ وكذا اتخاذهم لقراراتهم المصيرية؟

إن الإجابة على التساؤل السابق تقتضي منا مناقشة العناصر التالية:

أولا- مفاهيم أساسية:

1. الأسرة:

تعد الأسرة جماعة اجتماعية دائمة، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس وخبرات الحياة الاجتماعية.

كما تعد الأسرة الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، لأننا نبدأ فيها حياتنا الأولى ونتعود عليها. وتعرف الأسرة على أنها " تجمع اجتماعي قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والقرابة، أو بروابط التبني، وهم في الغالب يشاركون بعضهم البعض في منزل واحد، ويتفاعلون تفاعلا متبادلا طبقا لأدوار اجتماعية محددة تحديدا دقيقا، وتدعمها ثقافة عامة[1] "

ويعرّف عالم الاجتماع بوجاردس الأسرة على أنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم، وواحدا أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب، ويتقاسمون المسؤولية، ومهمتها تربية الأطفال، وتوجيههم، وضبطهم، ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية."[2]

تأسيسا على ما سبق يمكن اعتبار الأسـرة بمثابة البناء الاجتماعي الذي يتكون من أدوار اجتماعية مرتبة على أساس النوع، والمكانة، يكون أساسها دور كل من الزوج والزوجة اللذان يشتركان في مختلف النشاطات الاجتماعية والاقتصادية... ويقتضي استقرار الأسرة وتوازنها سيادة قيم العدالة والمساواة في تقسيم الأدوار والمسؤوليات، وكذا قيم

الاحترام والثقة المتبادلين في إطار تكاملي، وبهدف عام هو ضمان استمرار استقرار النسق الأسري الذي هو أساس استقرار المجتمع[3].

2. البناء الأسري:

انتشر مفهوم البناء الأسري في الدراسات الانثروبولوجية والسوسيولوجية الحديثة، وقد عرفه براون على أنه: "نوع من التنسيق والترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل، والذي نسميه بناء، والذي بين أجزاءه روابط وعلاقات معينة تؤلف عملا متماسكا متمايزا."[4]

3. القوة:

قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين أن مفهوم القوة مفهوم بسيط وواضح، ولا يحتاج معناه لتحديد أو تعريف، كما أن الكثير من الناس يعتقدون أنهم يعرفون معنى القوة، وكيف تمارس في الأسرة، وينظرون إليها باعتبارها أمرا طبيعيا لا جدال فيه.

لكن الحقيقة غير ذلك، فرغم شيوع هذا المفهوم، وسهولة معناه الظاهري في أذهان الناس، إلا أن علماء الاجتماع لم يتوصلوا بعد إلى تعريف مقنع له نظرا لارتباطه وتداخله مع مفاهيم أخرى كالسيطرة والتأثير والنفوذ من جهة، وتنوع الاتجاهات النظرية التي تستخدمه من جهة ثانية.

ويعد ماكس فيبر M. Weber من أوائل علماء الاجتماع الذين أبدوا اهتماما خاصا بتعريف القوة، إذ ينظر إليها على أنها " احتمال قيام شخص ما داخل علاقات اجتماعية بتنفيذ رغباته رغم مقاومة الآخرين بغض النظر عن الأساس الذي يقوم عليه الاحتمال."[5]

وفي موضع آخر ينظر فيبر لمسألة القوة باعتبارها قدرة الشخص أو الجماعة على تنفيذ رغباته وأهدافه وسياسته وفرض سيطرته على الآخرين.

أما دال Dhal، فيعرف القوة على أنها: " القدرة على جعل شخص آخر يقوم بعمل لم يكن يقوم به بغير ذلك. "

ويذهب بلاو Blau إلى أن القوة هي: " قدرة فرد أو جماعة من الأفراد على فرض رغبتها على الآخرين رغم معارضتهم، وذلك عن طريق الترهيب أو الردع، سواء كان ذلك في شكل منع المكافآت، أو في شكل عقاب.[6]"

إن نظرة التعاريف السابقة لمفهوم القوة يتمثل في وجود علاقة غير متكافئة بين طرفين بحيث يفرض الطرف الأقوى رغباته وإراداته على الطرف الأضعف.

4. بناء القوة:

يقصد ببناء القوة " شبكة معقدة من العلاقات التي تعبر عن عناصر السيطرة والخضوع في جماعة ما، أو مجتمع معين. وهناك من ينظر إليه باعتباره السيطرة المباشرة أو غير المباشرة التي يمارسها شخص أو جماعة، فيما يتعلق بقضية معينة، أو توزيع مصدر من مصادر النفوذ، وما يترتب عن ذلك من تأثير في الاتجاه الذي يفضله صاحب القوة.

وعلى أي حال يمكننا القول أن بناء القوة نمط يتوزع بمقتضاه النفوذ بين الأشخاص والنظم والأقطار والتنظيمات داخل المجتمع.

5. الدور:

يقصد بالدور " جملة التصرفات والأفعال التي يجب على صاحب المركز أن يقوم بها والتي يفرضها موقعه[7]"، كما يعرف على أنه: "السلوك الذي يقوم به الفرد في المركز الاجتماعي الذي يشغله.[8]"

ويعرفه لنتون على أنه:"المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين، وبذلك تتضمن الأدوار الاتجاهات والقيم والسلوك التي يضعها المجتمع لكل فرد يحتل هذا المركز، ويعتبر الدور الاجتماعي الجانب الديناميكي للمركز.[9]"

ويرتبط الدور الاجتماعي لفرد معين بالأدوار الاجتماعية للأفراد الآخرين.

6. السلطة:

ينظر للسلطة على أنها: "قوة نظامية وشرعية في مجتمع معين، مرتبطة بنسق المكانة الاجتماعية وموافق عليها من جميع أعضاء المجتمع.[10]"

وتعرف السلطة حسب ماكس فيبر على أنها القدرة على إلزام الغير بفعل ما لم يكن ليفعله من تلقاء نفسه. وتأخذ السلطة شكلين أساسيين هما الشكل الترابطي ويكون على شكل تعليمات وبرامج، والشكل التراتبي الذي يكون على شكل أوامر[11].

وبهذا تكون السلطة سياق مقصود، وعلاقة اجتماعية تهدف إلى تنظيم المجتمع من أجل ضمان أفضل لسيره واستمراريته.

7. السلطة الأبوية:

تلك السلطة التي تكون فيها العلاقات عمودية، تكون فيها إرادة الأب إرادة مطلقة، وتتجسد في العائلة إجماعا مفروضا يرتكز إلى العادة والإكراه، فهي قائمة على التسلط والهيمنة الممارسة خاصة على المرأة[12].

8. المكانة:

يشير مصطلح المكانة إلى الوضع الذي يشغله الفرد في النسق الاجتماعي، أو في المجتمع. ويتضمن " تلك التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء أو في النسق الاجتماعي الذي يحتله الفرد في ضوء توزيع الهيبة الاجتماعية social prestige في النسق الاجتماعي، أو توزيع الحقوق والالتزامات والقوة والسلطة في ذلك النسق أو المجتمع ككل.[13]"

ويعرفها دينكن ميشال بأنها تمثل مجمل العلاقات المساواتية والتسلسلية لأحد الأفراد مع سائر المجموعة، وهي بذلك جملة من الموارد الواقعية أو الكامنة التي سمح امتلاكها من قبل فاعل معين بتفسير أدوارها.[14]"

ثانيا- التغيرات التي طرأت على المكانة وتوزيع الأدوار في الأسرة المعاصرة:

عرفت الأسرة المعاصرة تغير اجتماعي واضح للسلطة الممارسة على المرأة داخل الأسرة، وقد تمثل هذا التغير في تقلص ظاهرة التمييز بين الجنسين من جهة، وتقلص سلطة الرجل على المرأة بمفهوم الهيمنة والتسلط من جهة ثانية، بالإضافة إلى إعادة توزيع الأدوار بين الزوجين داخل الأسرة.

كما تجسدت مظاهر التغير التي طرأت على الأسرة المعاصرة في السلطة الأبوية التي أصبحت أكثر تحديدا، وفي المرأة ومكانتها في المجتمع بعد أن أخذت حقها في العمل بشكل واسع ومنظم.

ولم تعد السلطة في الأسرة المعاصرة تلك الظاهرة القائمة على الهيمنة والتسلط كما كانت لدى الأسرة التقليدية، بل أصبحت قائمة أكثر على قيم الحوار والتشاور في اتخاذ مختلف القرارات، كما أن المرأة أصبحت تتمتع بحرية أكبر داخل الأسرة انعكس تدريجيا على تبادلها لمختلف الأدوار مع الزوج[15].

وقد أثبتت العديد من الدراسات أن أشكال السلطة الأسرية مرتبطة بتغيرات مهمة كالمهنة والدخل والتعليم، فالأب الذي يحتل وضعا مهنيا جيدا، ويتميز بمسؤولية كبيرة في العمل، ينعكس ذلك على مكانته في الأسرة، بينما تتحول السلطة في بعض الأحيان إلى الزوجة في حالة انخفاض المستوى المهني للزوج.

وتتحدد مختلف مظاهر التغيرات السابقة فيما يلي:

1. تقسيم العمل وتوزيع الأدوار في الأسرة العربية المعاصرة:

يتفق أغلب الباحثين على أن الأسرة العربية تتصف ببنيتها الهرمية الجنسية التي يحتل فيها الأب قمة السلطة، وعلى أساس ذلك يوزع العمل والنفوذ والمكانة والقوة فيها.[16]

ويتأثر تقسيم العمل في وقتنا الراهن بجملة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي عرفتها الأسرة. كما يدور -تقسيم العمل- في المجتمع الصناعي المتقدم حول توزيع المهن والأعمال، وما يرتبط بها من تفاوت وتفاضل في الأدوار الاجتماعية. فالمكانات الاجتماعية

الناجمة عن التخصص وتقسيم العمل، لا ترتبط بالخصائص الطبيعية للفرد، بقدر ما ترتبط بقدراته الخاصة، وندرة التخصص ومؤهلاته الموضوعية.

ويتأثر تقسيم العمل داخل الأسرة بشكل عام بطبيعة تقسيم العمل السائد في المجتمع، وبالأطر الثقافية السائدة فيه، وبطبيعة ونوع الأسرة نفسها، حيث توصف طبيعة الأسرة العربية إجمالا ببنيتها الهرمية الجنسية والعمرية، فالأب فيها هو الذي يقف على رأس الهرم السلطوي، ويكون تقسيم العمل والنفوذ والمكانة والقوة على هذا الأساس (الجنس).

كما أن احتلال الرجل مركز القوة والسلطة والمسؤولية في الأسرة، ما هو إلا نتيجة لانقسام المجتمع العربي إلى عالمين عالم الرجل والمرأة. ومهما يكن، يمنح تقسيم العمل وطبيعته في المجتمع العربي، وفي داخل الأسرة العربية الأب القوة الرئيسة، ويجعله يحتل مركز السلطة والمسؤولية، ويتمتع أيضا بمكانة خاصة، فهو وحده الذي له الحق بإسداء النصائح والأوامر والتهديدات والإرشادات، بينما يتوجه بقية الأفراد بالاستجابة والطاعة والاحترام والتقدير.

إن احتلال الأب لهذه المكانة في الأسرة العربية غالبا ما يبرر باسم مصلحة العائلة، وباسم ثقافة المجتمع وتقاليده التي تعطيه حق هذا الامتياز، كما تبرر أيضا باسم المعيل الذي اكتسب معرفة تفوق معرفة بقية أفراد العائلة بحكم سنه وكفاحه في العمل.

وفي وقتنا الراهن، وبحكم التحولات التي عرفتها الأسرة المعاصرة في مختلف المجالات، تأثر النسق الأسري تأثرا ملحوظا، مما انعكس على توزيع الأدوار بين الأفراد، حيث أدى التصنيع إلى اتجاه الكثير من الشباب والشابات إلى العمل في الصناعات المختلفة، وبذلك أصبحت الفتاة تعمل وتكسب مثل أبيها تماما، وتحصل على وظيفة أعلى من وظيفته، وتكسب أكثر مما يكسب. ولم يعد الأب العائل الوحيد للأسرة، وترتب عن ذلك ارتفاع المركز الاجتماعي للمرأة.

وبالنسبة لإعادة توزيع الأدوار، فقد بينت الدراسات والأبحاث أن هناك شكل جديد في توزيع الأدوار بين الزوجين فرضته مختلف الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. فلم يعد تقسيم العمل مثل السابق مبنى على أساس نوع الجنس، حيث يتكفل الرجل بمختلف الأدوار الأسرية خارج البيت، بينما يقتصر دور المرأة على العمل في محيط البيت

مثل الاعتناء بأفراد الأسرة، وبالشؤون الداخلية للبيت، فإنه في الأسرة المعاصرة أصبح هناك نوع من التبادل والتداخل في الأدوار، حيث توسعت أدوار الزوج لتشمل المشاركة في الأعمال المنزلية، ومراقبة ومتابعة نشاطات الأطفال داخل الأسرة. وبالمقابل اكتسبت المرأة أدوارا أخرى كانت حكرا على الرجل، ويتعلق الأمر بمتابعة النشاطات الترفيهية إلى جانب العمل خارج البيت.[17]

كما عرفت الأسرة المعاصرة تغيرات بارزة تمثلت في إعادة توزيع المهام بين المرأة والرجل، حيث نجد تبادل للمهام والأدوار بين كلا الطرفين عبر مشاركة في الأدوار المخصصة لكل منهما، إلا أن التغير البارز هو ما تمارسه المرأة داخل الأسرة من عنصر تابع إلى عنصر مشارك أو مستقل. [18]

وعليه نصل إلى أن الأدوار الجديدة التي اكتسبها كل من الزوج والزوجة نتيجة للتغير الحاصل تشير إلى أن هناك إعادة توزيع للأدوار مقارنة بالأسرة التقليدية.

2. بناء القوة وتغير دور المرأة ومكانتها في الأسرة المعاصرة:

إن فهم الفرد لدوره الاجتماعي، وقيامه به قياما سليما يعتمد على فهمه للأدوار الاجتماعية الأخرى التي يقوم بها أفراد المجتمع الآخرون، فقيام الزوجة بدورها يكتمل عندما تعرف دور الزوج أيضا، وتفهمه على أساس اجتماعي سليم. وقيام الأبناء بدورهم أيضا يعتمد على فهم دور الوالدين، ومعنى هذا أن معرفة الإنسان بدوره تتحدد بمعرفة الدور المكمل له.

إن دخول المرأة سوق العمل يعتبر عامل مهم في تغير البنية العائلية. ويرجع الكثير من هذا التغير إلى مجموعة من الدوافع الرئيسة منها غلاء المعيشة، ولوازم الحياة الضرورية. إذ عملت المرأة على مشاركة الرجل في تحمل أعباء الحياة والمصاريف الخاصة بالأسرة، مما رفع من قيمتها حيث أصبحت تشارك في القرارات، وفي تسيير الشؤون المنزلية، أي أصبح للمرأة مكانة أكبر، وسلطة أكثر، داخل أسرتها مقارنة بما كانت عليه في الماضي، حيث لم يكن لرأيها أية أهمية، بل لا تجرأ حتى على التصريحبه أو الاعتراض عن موقف أو قرار اتخذه زوجها.

كما عمل التعليم على إبراز التغير في مكانة المرأة،حيث أدى إلى ظهور قيم جديدة، وتراجع بعض القيم التقليدية، فالتعليم أتاح فرصة أمام الفتاة للخروج بدورها لطلب العلم والعمل في آن واحد،إذ يلاحظ في الفترة الأخيرة من التغير تحول وضع المرأة، إذ انجرت عنه جملة واضحة من القيم خاصة منها المتعلقة بالزواج، واختيار الزوج المناسب.[19]

كما أن المرأة بعد أن دخلت مجال التعليم والعمل أخذت كثيرا من سيطرة الأب، وصارت المرأة المثقفة والمتعلمة، وتعمل بجانب الرجل، وتسهم في إعالة الأسرة. حيث نجد أن الوظائف التي تقدمها الأسرة لأفرادها من عاطفة وحنان للأبناء، والدور الاجتماعي الذي يتمثل بالإنجاب الشرعي للأطفال وحمايتهم اجتماعيا، والدور الاقتصادي من تأمين حاجيات الأفراد الأساسية منها والكماليات، عدا عن الاستقرار النفسي والذهني. كل هذه الأدوار أصبحت تمارس من قبل المرأة إلى جانب الرجل؛ إذا ما قلنا أنها قد تتفرد في المسؤولية عبر اتخاذ القرارات الحازمة تجاه الأسرة، ومن خلال ثقة الرجل الذي قد منحها للمرأة عبر ما أثبتت من خلال ذلك رجاحة العقل، والقدرة على تحمل المسؤولية.[20]

وعلى الرغم مما تم طرحه سابقا، فإنه ينبغي عدم المبالغة في إظهار بروز دور المرأة ليحتل الصدارة في المجتمع الجزائري، أو القول بأن هذا المجتمعقد تخلى كلية عن طابعه الذكوري. بل بقيت مكانة الرجل محترمة، لكنه ليس الوحيد الذي يستطيع تلبية حاجات الأسرة، وليس أيضا الوحيد الذي يملك السلطة على الأسرة، بل المرأة تحتل نفس المكانة التي يحتلها الرجل،وقد أكدت الدساتير الجزائرية مساواة المرأة مع الرجل في الحقوق السياسية، ومبدأ المساواة المتعلقة بالانتخابات، ومبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في شروط الدخول للعمل. وأن الخطاب الرسمي يعتبر المرأة بأنها النصف الآخر للمجتمع وشريكا كاملا للرجل في الحقوق المكتسبة.[21]

وبهذا الصدد يؤكد "مصطفى بوتفنوشت" بأن المرأة لا تستمد مكانتها الخاصة من مسؤولياتها ومشاركتها في العمل الإنتاجي، بل من كونها أما أو ابنة أو أختا، فهي مثل الأرض رمزا للخصب تعطي أكثر بكثير ممّا تأخذ، ويصبح لهذه المرأةالتي أفنت حياتها في

خدمة صالح العائلة الأبوية جزء من سلطة الأب، والتى يعطيها إياها.وأنّها تحظى باحترام وتقدير كبيرين داخل البناء العائلي نظرا لما تتمتع به من مسؤولية[22].

3. بناء القوة وتغير دور الأبناء ومكانتهم:

يرتبط دور الأبناء ومكانتهم في الأسر إلى حد كبير بنمط ومكانة الزوجة فيها، ومع ذلك هناك فرق بين أدوار ومكانات الأبناء الذكور، وتلك التى تحتلها الإناث. ففى السابق ارتبط الابن الأكبر بأبيه من أجل تعلم مهنته. فوجد الآباء في أبنائهم امتدادا لذواتهم، وتواصلا لمهنتهم، ومع تطور مناحى الحياة المختلفة، وتقسيم الأسر الممتدة إلى وحدات صغيرة، وتعلم المرأة، أدى إلى تبادل الأدوار واقتسام السلطة بينهما، الأمر الذي ألغى إلى حد ما أفضلية الذكور على الإناث فى الأسرة النووية. كما أن تعليم الأبناء فى الجامعات، هيأ لهم اكتساب خبرات جديدة خارج الأسرة، مما أوجد الظروف التى أسهمت فى إتاحة لهم فرصة المشاركة في القرارات المصيرية التي تخصهم والمتعلقة بمصيرهم الدراسي والمهني.

ثالثا-السلطة وصراع الأدوار في الأسرة العربية المعاصرة:

إن الفرد داخل الأسرة يحتاج يوميا إلى وجود السلطة في حياته، فهناك مواقف تستدعى من الأب أن يقف موقفا حازما وقويا، لأن الأب بالنسبة لأبنائه يمثل السلطة الأبوية، وعدم وجود السلطة يؤدي إلى عدم الطمأنينة.

وقد سبق وأن أشرنا أن السلطة كانت سلطة الرجل، وسلطة قراره في الأسرة التقليدية، أما المرأة فكانت تعتبر عنصرا ثانويا فى الأسرة حيث أنّ التمثيل الاقتصادي والاجتماعى والسياسى يرجع للأب، أمّا مكانة المرأة فتعتبر دونية تتحسن أو تسوءمع مراحل الأسرة الحياتية. وأن أغلبية النساء يواصلن وجودهن فى بيوتهن ويقمنبخدمة الأطفال والزوج، بينما يبقى الأزواج على الساحة العمومية.[23]

إن تحليل الصراعات المختلفة التى تشهدها الأسرة المعاصرة يكشف على أن غالبيتها ينجم عن ضغوطات العصر، وضغوطات العمل. ناهيك عن عدم توافق توقعات الدور مع

أداء هذا الدور. فالتباين بين أداء الدور وتوقعاته هي أكثر العوامل المسؤولة عن الصراع الذي نشهده الآن.

ومن أشكال الصراعات التي تعرفها الأسرة المعاصرة، تلك التي يمر بها الزوج المعاصر والمرأة المعاصرة. فكثيرا ما يعاني الأزواج في الوقت الحاضر من صراع يكمن في رغبتهم بالاستمرار بأداء أدوارهم السلطوية التقليدية القديمة من جهة، ورغبتهم في تغيير هذه الأدوار لتتماشى مع توقعات الدور الجديد الذي يفرضها عليهم التغير الثقافي والاجتماعي من جهة ثانية، إذ تتطلب منهم هذه الأدوار الجديدة المساواة فيما بينهم وبين أزواجهم والحد من سلطتهم السابقة.

وتعد الصراعات التي تتعرض لها الزوجة في الوقت الحاضر، من أقوى الصراعات بين أفراد الأسرة المرتبطة ببناء القوة فيها. وتعود أسبابها إلى كثرة المشاكل والضغوطات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية التي تتعرض لها والتي تجعل من دورها أكثر تعقيدا. إذ عليها أن تقوم بعدة أدوار بعضها متداخل مع الآخر، وبعضها متضارب معه الأمر الذي يسبب لها صراعا مستمرا، إذ يتوقع الزوج منها أن تكون زوجة مسؤولة عن كل شؤون المنزل. ويتوقع صاحب العمل منها أن تكون مسؤولة عن عملها، وغيرها من المهام التي يتوقع المجتمع أن تقوم بها.

رابعا- بناء القوة واتخاذ القرارات في النسق الأسري:

إن نجاح الأسرة أو فشلها كوحدة زواجية يتوقف إلى حد كبير على توزيع القوة فيها باعتبارها المحرك الرئيس لشتى أنواع النشاطات والتفاعلات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، كما يتوقف نجاحها في بعض الأحيان على التوافق في المرجعية التي يتم اتخاذها أساسا لمراجعة الخلافات والحكم على التصرفات. لهذا تعتبر القوة التي يملكها كل عضو من أعضاء الأسرة وخاصة الزوجين دليلا دقيقا، وانعكاسا واضحا لقوة أو ضعف الدور الذي يمارسه كل فرد فيها. كما أنها تؤثر تأثيرا قويا في طبيعة الاتصال بين الأفراد وتحدد نوع العلاقات الاجتماعية التي تسود بينهم.

وتظهر هذه القوة واضحة في قدرة كل عضو في الأسرة وبخاصة الزوج والزوجة على اتخاذ القرارات التي تؤثر في حياة الأسرة.

وقد أثبتت الدراسات أن هناك متغيرين يؤثران في صناعة قرار المرأة يتعلق الأول منهما بمصادر القوة التي تملكها المرأة بشكل عام، والثاني يتصل بالأطر الثقافية السائدة في المجتمع، والتي تحدد دورها كمرأة.

وقد توصلت هذه الدراسات كذلك إلى أن قوة المرأة في صنع القرار في أسرتها، تتأثر كثيرا بمكانتها الاجتماعية، ودرجة استقلالها المادية، ومستوى تعليمها، ونوع المهنة أو العمل الذي تقوم به، ومدى ما يدر من مردود مادي على الأسرة، كما توصلت كذلك إلى وجود علاقة بين قوة المرأة في صنع القرار، وبين المكانة الاجتماعية والاقتصادية لأسرتها قبل الزواج، وتبين أن قوة المرأة لا تظهر بالدرجة نفسها خلال المراحل المختلفة لحياتها، وانما تتغير بتغير مراحل دورة حياتها. فهي قبل الزواج تكون أقل تأثيرا في اتخاذ القرارات، وبعد الزواج تكون أقوى نسبيا.[24]

قوة المرأة والأنماط الثقافية:

إن فهم طبيعة ما تتمتع به المرأة من سلطة وقوة داخل أسرتها وخارجها، يتوجب علينا تحليل هذه القوة في ضوء التوجهات والأطر الثقافية للمجتمع.

وتظهر أهمية هذه الأطر الثقافية في تحليل ديناميات صناعة القرار في الأسرة عندما نكتشف أن هناك اختلافا بين المعايير التي تحدد أدوار الذكور والإناث في المجتمع، ومكانة كل منهما. وبين المواقف الفعلية للحياة اليومية التي تؤدي فيها المرأة أدوارا قد تختلف كثيرا عما هو محدد من الناحية الثقافية[25].

وعلى أي حال تحدد المعايير الاجتماعية والأنماط الثقافية لأي مجتمع ما، والمشتقة أصلا من طبيعة نظامه الاقتصادي والاجتماعي الشخص الذي بيده السلطة أو القوة داخل الأسرة.

ومادامت الأنظمة والمعايير الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر، وتختلف أيضا داخل المجتمع الواحد الذي يضم أنماطا معيشية متباينة فمن الطبيعي أن نجد تباينا واضحا في تدرج السلطة.

خاتمة:

إن التغير الاجتماعي والثقافي الذي تتعرض له الأسرة المعاصرة، يتطلب مرونة وتداخلا في الأدوار أكثر مما كان عليه في السابق، وتعتمد مدى هذه المرونة أو التغير على شكل الأسرة نووية أو ممتدة، وعلى العمل ونوع الأسرة حضرية أو ريفية، وعلى درجة تعليم الزوجين وثقافتهم، إضافة إلى تغير أطر المجتمع الثقافية لتستوعب التغيير وتتماشى معه.

وقد بينت مناقشة القضايا السابقة أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة انخفضت نسبة التميز والهيمنة والتسلط ضدها، وبالمقابل تزداد حريتها واستقلاليتها فتظهر عملية تبادل الأدوار بينها وبين زوجها.

كما بينت النتائج أن بناء القوة في الأسرة وتدرج هرم السلطة داخلها أثر بشكل واضح على طبيعة أدوار أفرادها حيث ظهر تبادل للأدوار الوظيفية بين الزوجين كما أسلفنا الذكر، بحيث أصبح الزوج يشارك المرأة في بعض الأعمال المنزلية، كما ظهر من جهة ثانية صراع بدى جليا في أدوار المرأة المتعددة بحيث أصبحت مطالبة بتحقيق أكبر قدر ممكن من هذه الأدوار.

وبالنسبة لمؤشر اتخاذ القرارات، تبين لنا أن المرأة في الأسرة المعاصرة تحررت نوعا من سلطة الرجل بحكم عوامل عدة أبرزها مستواها التعليمي وولوجها عالم الشغل، وتقلدها للمسؤولية، وعليه أصبح للمرأة حيز يسمح لها باتخاذ القرار في الأمور المصيرية التي تخصها أو تخص أفراد أسرتها على العموم. ويبقى المحك الأول في تحديد المسألة هو وعي الرجل وإدراكه لانعكاسات التحولات التي فرضتها العولمة في جميع المجالات.

وبهذا نتوصل إلى أن أوضاع القوة أو السلطة بين الزوجين وتوزيعها بينهما تشكل عنصرا هاما في بناء الأسرة واتخاذ القرارات فيها، وذلك لأن بعد القوة هو في الحقيقة انعكاس لثقافة المجتمع، ولتوزيعه للأدوار بين أفراده.

الهوامش والمراجع :

1: السيد رشاد غنيم وآخرون: **سوسيولوجيا الأسرة-دراسات نظرية وتطبيقية**- مطبعة البحيرة، الإسكندرية، ط2، 2008، ص20

2: بلقاسم الحاج: **المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 11.

3: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

4: نخبة من المتخصصين: **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية المتحدة للتسويق، مصر، 2009، ص 100.

5: المرجع السابق، ص 149.

6: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

7: عبد الله ابراهيم: **علم الاجتماع (السوسيولوجيا)**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.ص 112

8: بلال حمدي عرابي، أمل حمدي دكاك: **علم الاجتماع التربوي**، منشورات جامعة دمشق، 2005، ص 135

9: المرجع السابق، ص 132.

10: نخبة من المتخصصين، **علم الاجتماع الأسري**، مرجع سابق، ص 187.

11: بلقاسم الحاج: **المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 13.

12: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

13: نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، ص 173.

14: بلقاسم الحاج: المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 13

15: بلقاسم الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص 122.

16: نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، ص 170.

17: بلقاسم الحاج، مرجع سبق ذكره، صص 122- 123.

18: فدى المصري: **التحولات لدى الأسرة العربية المعاصرة**، الحوار المتمدن، 2008، أنظر الموقع الالكتروني: http://www.ahewar.org/ ، تاريخ زيارة الموقع: 2016/10/23.

19: رشيد بومعالي: **واقع التغيرات الأسرية للأسر الريفية المهاجرة في الجزائر**، دراسات وأبحاث اجتماعية، 2011،أنظر الموقع: https://sites.google.com/site/socioalger1/lm-alajtma/mwady-، تاريخ زيارة الموقع: 15/ 09/ 2016.

20: فدى المصري: التحولات لدى الاسرة العربية المعاصرة، الحوار المتمدن، مرجع سابق، أنظر الموقع الالكتروني: http://www.ahewar.org/، تاريخ زيارة الموقع: 2016/10/23.

21: دريد فطيمة: **مظاهر التغير القيمي في الأسرة الجزائرية**، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، جامعة سطيف، 2008. ملف Pdf غير مرقم.

22: المرجع نفسه.

23: دريد فطيمة: مظاهر التغير القيمي في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، جامعة سطيف، 2008. ملف pdf غير مرقم.

24: نخبة من المتخصصين، علم الاجتماع الأسري، مرجع سابق، ص 162.

25: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.